

قدّ من دبرٍ



وسائدُ الليلِ لا تقوى، لتحملني.

وفي يدكِ سـريرُ النورِ يحضني.

عينكِ أمِّي غدي جرحي دمي شجني،

والسـرُّ في وجعِ النسيانِ يوقظني،

الروحُ عاشقةٌ ليلي بلا سـببٍ،

ليلى البراءةُ في الإخلاصِ تملكني،

تلكَ الرسـالةُ في الأَقْصـاصِ نكتبُها،

تحتَ الركامِ على الأنقاضِ والزمنِ،

أرضي بسـاطٍ من الأعلامِ مرتعُها،

صارتُ حريـقاً إلى الأوثانِ تركعني،

أبـدو غريباً بلا التاريخِ لا وطنِ،

ولا وجودٍ على النيرانِ يصبني.

هذي النهايةُ في التلمودِ مصدرُها،

ذلٌّ تحزُّبٌ، ينهيني، ويذبحُني.

أنا اليتيمُ بلا ص\_\_\_\_\_درٍ أعانقُهُ،

أنا الس\_\_\_\_\_جينُ بلا حننٍ يطوِّقني.

دمش\_\_\_\_\_قٌ نبعُ حنيني لا مزاودةٌ،

حمصُ البكاءُ عن الأمواتِ تسألني.

هلّ ضاعَ في قُببِ التزييفِ حاضرُنا ،

باعوا الطهارةَ للأنجاسِ في العلــــنِ .

ميســــونٌ كانتْ على البهتانِ نائمةٌ ،

قبلَ الصلاةِ على الأعتابِ تعرفــــي .

بالتّ علــــى طرفِ الأخدودِ خائفةٌ ،

شــــمــــتْ قميصكَ من دبري ، لتنفذي .

ناموا الكهوفَ ، وخلفَ البابِ حارسهمُ ،

شــــمــــسٌ تقلّبُ كلباً جاءَ ، يقضمني .

يا من° تحاربُ في الشــــــــــــيطانِ ذاكرةً ،

من يقتلُ الحقَّ ، يغزو البرَّ يفتكني.

حــــــــــــربُ تلبّي بغاةَ الأرضِ في فرحٍ ،

جاؤوا، لينتقموا، والجرحُ يشــــــــــــرطني.

يا زينبُ الجرحِ قومي لانتقامِ دمٍ ،

باغٍ (ترنّجُ) والســــــــــــردابُ يشملني.

عادتُ إليكِ دروبُ الحــــــــــــبِّ مقفرةً ،



والأرض عطشى، دماءُ الطهرِ تشريني.

الجوعُ كونُ من الأجسادِ نعصرُهُ،

في طفلةٍ خرجتُ للحقِّ تنصفتني.

كلُّ الحقائقِ ضاعتُ في مكابرةٍ،

كلُّ المعالمِ بيعتُ لو تصدَّقني.

شَخَّ الضميرُ بكبتِ، ماعَ قابضُهُ،

حكْمُ السـمـفـالـةِ في خسْفِ يقيدني.

كلــــبٌ يدورٌ على الأرحامِ يفتكُها ،

عبدٌ يبوسُ نعالَ الكلــــبِ ، يجبرني .

يجتاحني وطنُ الأمواتِ في ســــقمِ ،

والشــــيخُ يزرعُ ، صبرُ اليأسِ يشطبني .

صاحتُ على وترِ الأوجاعِ يا حلبــــي ،

شــــرٌّ يفتتُ في الأحشاءِ ، ينهشني .

أنا المســــافرُ في الصفافِ بعدَ غدٍ ،

زادي الدمــــوعُ على رتقٍ يمزقني .



جاءَ الخسيسُ من الطاغوتِ من عجمٍ ،

قوادُّهٌ قذرٌ ، والغمرُّ يقتلني.

تكالبتُ أممُ الأعراقِ في قرفٍ ،

طفلٌ ينادي خلاصاً كانَ يسكنني.

هذا العرراقُ من الأفلاكِ محترقٌ ،

والشمامُ تسبحُ في التمزيقِ يا وهني.

يمرُّ سكينُهُ في العنقِ يبتريهُ ،

والذبحُ قانونُهُ، قد صـارَ يحكمني.

سـتختفي ضحكاتُ الخزي ساخرةً ،  
ويخرسُ الباطلُ النعـاقُ في وطـني.  
ويشرقُ النورُ وضاءً يبتُّ سـنا ،  
على مشـارفِ نصرٍ ، ، غالي الثمنـ .  
نعم، زُجرٌـ عنها كأسـالاً مضرٌـجـةً ،  
معينُها المسـوُكُ فوـاحٍ من الكفنـ .

أقمتُها سـجدةً للتيهـ في رثتي،  
في زفرةِ الحزنـ فانسـابتُ ، لتشهقني.  
صياغةُ الموتِ أعتـ حـرّها لغةً ،  
ولكنةُ الجرحِ تحييـها، وتنزفني.

هذي البلادُ شـهيدٌ ، كيف توقفُها ،

في الصـرخةِ اقتلعتُ رعباً يزلزلني.

هذي البلادُ أنا، جدِّي ، أبي، ولـدي،

فاعبر° على جسدي، إن° كنتَ تسلبني.

هذي البلادُ ص\_\_\_\_\_لاةٌ ا□ـ في كتبٍ،

فارفع° يداً، كي ترى الإصرارَ يدفعني.

يا أرضُ يا قدرَ الإنسانِ في ألمٍ،

س\_\_\_\_\_تفتحُ الفجرَ من قيدٍ يكبُّلني.